ستّ مسائل تحقيقية عن العقيدة المهدوية؛ غيبة و انتظار الإمام المهدي٧

آية الله الشيخ محمدرضا الجعفري النجفي

الملخّص: يعالج المؤلّف في هذه المقالة الخاصّة بالإمام المهدي4 ستَّ مسائل، منها: نقد نظرية ابن خلدون، متابعة آراء بعض محدّثي أهل السنة فى ما يرتبط باعتبار الأحاديث ذات الصلة بالإمام الحجّة٧، ردٌّ علىٰ الشيعة بخصوص محلّ إقامة الإمام المهدي.. وفي هذا الردّ تفصيل عن سرداب سامرّاء المشرفّه و التّهمة التي تجابه به الشيعة بهذا الصّدد.

الكلمات المفتاحيّة: الإمام المهدي٧؛ نقد نظريّة ابن خلدون عن المهدوية؛ اعتبار و مصداقيّة الأحاديث المهدويّة؛ سامرّاء؛ ردّ الشبهة المربوطة بالسرداب الشريف.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-08-30]

المقدّمة:

هذه المقالة ترجمة عربيةٍ لِاحدىٰ التعليقات المفصّلة التي دوّنها آية الله الشيخ محمدرضا الجعفرى النجفي (١٤٣١-١٣٥٠هـ) علىٰ ترجمة إنجليزيّة لكتاب (الكافي). وقد تناولنا في العدد الثاني لمجلة (لواء الحمد) حياة سماحة الشيخ الجعفرى و مقامه العلمي و ترجمته الإنجليزية لكتاب (الكافي) الشريف.. وأشرنا إلىٰ أنّ بعض تعليقاته بالّلغة الإنجليزية، كانت بحدود مقالة مختصرة وافية.

و هنا نستعرض تعليقته المفصّلة التي أوردها في صدر (باب الإشارة والنصّ إلىٰ صاحب الدار٧) من كتاب الكافي للشيخ الأجلّ الكلينى.

****

باب الإشارة والنصِّ إلىٰ صاحب الدار٧

(صاحب الدار) صار أحد الألقاب للإمام الثاني عشر٧ بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري٧.. فهو الوارث لدار أبيه، و باستعمال هذا اللّقب الشريف بقي الجاهلون بلا اطّلاع عن الإمام المهدي4.

و كمقدمة لموضوع الإمام الثاني عشر، من الجدير الالتفات إلىٰ نقاط توضيحيّة ترد تباعاً..

١. إنّ هدف الشيخ الكليني رحمه الله محدّدٌ في هذا الباب والأبواب التالية، وهو التأكيد وإثبات أنّ الإمام الحادي عشر كان صاحب ولدٍ ابنٍ قطعاً، وأنّ كثيراً من الناس قد رأوه.. أمّا كونه غائباً (غيبة صغرىٰ و غيبة كبرىٰ) وأنّ وجوده ضامن لاستمرار الإمامة، فإنّه ينبغي الالتفات إلىٰ أنّ الكليني قد أورد أحاديث محدّدة لهذا السبب، أحاديث كان هو بشخصه ضمن سلسلة رواتها.. ولهذا كان ثَمّ فرق بين (الكافي) و باقي المجاميع الحديثيّة التي لم يحدّد بهذا الأسلوب. وعلىٰ هذا؛ فإنّه واهتماماً بهدفه، لم نجده يشير إلىٰ موضوع المقام التاريخي الخاصّ للإمام المهدي٧، أو ينوّه بالأحاديث النبويّة الخاصّة التي تكلّمت عن نهضة موعودٍ في آخر الزمان.

٢. إن أفضل عملية حشدٍ و جمعٍ لعقائد المسلمين بخصوص الإمام المهدي٧، تمّت بواسطة شخص هو لا يؤمن بظهوره؛ ومكذّب لصحّة الأخبار الواردة في هذا الموضوع.. إنّه المؤرّخ المعروف؛ عبدالرحمن بن محمّد؛ المشهور بابن خلدون (٧٣٢هـ/١٣٣٢م-٨٠٨هـ/١٤٠٦م) وقد كتب في (مقدمته) المعروفة علىٰ كتابه التاريخي الشهير، ما هذا مؤدّاه:

«إعلم أنّ المشهور بين الكافّة من أهل الإسلام على ممرّ الأعصار أنّه لابدّ في آخر الزّمان من

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-08-30]

ظهور رجل من أهل البيت، يؤيّد الدّين و يظهر العدل و يتبعه المسلمون و يستولي على الممالک الاسلاميّة و يسمّى بالمهديّ» (ابن خلدون، تاريخ، ط: بولاق، ج ١، ص ٢٦٠). و من هذا النصّ و ما سيليه يمكن أن يفهم أنّ ابن خلدون يذهب الىٰ -أوّلاً-: أنّ الاعتقاد بالمهديّ لم يكن بالأمر العجيب عند جميع فرق المسلمين، بل إنّه كان معتقدهم الطبيعي والمقبول. و -ثانياً-: بداعي أنّ ابن خلدون لم يكن مؤمناً بعقيدة المهديّ، فإن رأيه ذاهب إلىٰ أنّ الأحاديث المهدويّة التي أسّست لهذه العقيدة لم تكن جديرة بالاعتماد بالحدّ الكافي..

في هذا المطلب صار سعينا للإشارة إلىٰ: -أوّلاً-: أنّ ابن خلدون هذا لم يكن الوحيد بين الكثير من علماء المسلمين الذين يذعنون أنّ جميع أمّة محمّد٦ تؤمن بالإمام المهدي٧، وأنّ هذه العقيدة المهدويّة تجسّد إحدىٰ الضرورات بين المسلمين. وثانياَ: أنّ هناک أحاديث فى ما يرتبط بالإمام المهدي٧ هي معتمدة، يعني صحيحة، طبقاً لجميع مباني تقييم صحّة الأحاديث.

٣. أنّ بعض العلماء أوردوا عقيدة ابن خلدون، القائلة بأنّ الإيمان بالإمام المهدي٧ معلوم معروف بين جميع المسلمين لدىٰ نقد نظريّته القائلة بأن هذا المعتقد غيرصحيح بداعي عدم اعتباريّة الراوي. وذلک أنّه إذا اعتقد جميع المسلمين بأمرٍ، فالقاعدة قائلة بصحّته (مثال ذلک، انظر: عون المعبود للعظيم آبادي، ج ١١، ص٣٦٢-٣٦٣؛ تحفة الأحوذي، مبارک فوري، ج ٦، ص ٤٨٤؛ التاج الجامع للأصول، منصور علي ناصف، ج ٥، ص ٣٤١)

و كتب الشيخ أحمد محمد شاكر (١٣٠٩هـ/١٨٩٢ م- ١٣٧٧ هـ/١٩٥٨م) وهو أحد اكبر العلماء المصريين المتأخرين في الحديث و التفسير، وأهمّ مؤلّفاته: «تصحيح مسند أحمد بن حنبل».. (يراجع في معرفة سيرته إلىٰ كتاب الأعلام للزركلي، ج ١، ص ٢٥٣ و معجم المؤلفين، كحالة، ج ١٣، ص ٣٦٨) كتب في ذيل حديث في الهامش ما هذا مؤدّاه أنّ الاعتقاد بالمهدي ليس خاصًّا بالشيعة، ذلک لأنّ هذا الاعتقاد ثابت من طريق الروايات المعتمدة.. وهي روايات وصلتنا من طرق متعدّدة، وقد نقلها كثير من أصحاب النبي، إلىٰ الحدّ الذي لا يستطيع شخص إنكارها والتشكيك في صحّة الاعتقاد المبنيّ عليها. ثمّ إن هذا الشيخ اهتمّ بشديد النقد لادّعاء ابن خلدون الثاني. (أحمد بن حنبل، المسند، ط: دار المعارف، مصر، ج ٥، ص ١٩٦-١٩٨ و ج ١٤، ص ٢٨٨).

والرأي الأحدث بخصوص هذا الموضوع: الفتوىٰ الصادرة عن الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي (المجمع العالمي للمسلمين) في مكة (٢٣ شوال ١٣٩٦هـ /١١ اكتوبر ١٩٧٦م) وفيه جريٰ التصريح

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-08-30]

بأنّ أكثر من عشرين من صحابة النبي٦ نقلوا الأحاديث الشريفة الخاصّة بالمهدي٧.. واستعرض هذا المجمع فهرساً من رواة هذه الأحاديث، وكذا فهرساً لأسماء الذين ألّفوا الكتب في الموضوعات المهدويّة.. وكذا أتىٰ علىٰ الأفراد الذين أيدّوا صحّة هذه الأحاديث من أبعادها المختلفة..

وعلىٰ هذا؛ فإنّ هذا الفتوىٰ قد أعلنت بعد ردّ نظريّة ابن خلدون بأن الحفّاظ وعلماء الحديث قد أكّدوا وجود الأخبار الصحيحة والحسنة بين هذه الأحاديث ذات الصلة بالإمام المهدي.. وإنّ أغلبها قد نقلت عن أقوال مصادر موثوقة متعدّدة (متواترة ومتقنة) وأنّه لا شكّ في صحتها وتواترها. (في هذه الأحاديث جرىٰ التصريح) بأنّ الإيمان بظهور المهدي واجب وأنّه أحد معتقدات أهل السنّة والجماعة.. وأنّ الجهّال بسنّة النبي وذوي البدع من يكذّبونها. (انظر في الطبعة الجديدة لهذا الفتوىٰ: مقدّمة التحقيق لكتاب البيان في أخبار صاحب الزّمان، لكنجي الشّافعي، بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م، ص ٧٦-٧٩ و الضميمة الملحقة).

٤. مضمون كلام الحافظ أبي الحسن محمّد بن حسين السجستاني الآبُري الشافعي (٣٦٣/٩٧٤) أنّ الأحاديث بهذا الخصوص وأنّ المهدي من أهل بيت النبي و.. أنه سيجعل العدل عالمياً.. قد رويت عن علماء كثيرين، وثَمّ رواة متعدّدون نقلوا أقوال المصطفىٰ صلوات الله عليه و علىٰ آله ونشروها.

وهناک الكثير من العلماء بعد ذلک قد قبلوا هذه العبارة (ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٩، ص ١٤٤؛ ابن حجر، فتح الباري، ج ٧، ص ٣٠٥؛ القرطبي، التذكرة، ص ٦١٧؛ السيوطي، الحاوي، ج ٢، ص ١٦٥-١٦٦؛ المتّقي الهندي، البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان، ص ١٧٥-١٧٦؛ ابن حجر الهيثمي، الصواعق المحرقة، ص ١٦٧؛ الزّرقاني، شرح المواهب اللّدنيّة، ج ٥، ص ٣٤٨؛ السخاوي، فتح المغيث، ج ٣، ص ٤١؛ ومصادر أخر).

وعدّ أبو العبّاس تقي الدين ابن تيميه (٦٦١ هـ/ ١٢٦٣ م- ٧٢٨هـ/١٣٢٨م) في منهاج السنّة، ج ٤، ص ٢١١-٢١٢ [تصحيح محمد رشاد سالم ج ٨، ص ٢٥٤] الأحاديث المتوفّره بخصوص الإمام المهدي٧ صحيحة تماماً وجديرة بالاعتماد. وتلميذه الذهبي في خلاصة كتاب أستاذه قد وافقه (الذهبي، مختصر منهاج السنّة، ص ٥٣٣-٥٣٤).

و ألّف الحافظ محمّد بن عليّ الشّوكاني (١١٧٣هـ/١٧٦٠م-١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) كتاباً بعنوان (التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجّال والمسيح). فكتب في هذا الكتاب عن المهديّ٧ أنّه استطاع العثور عن خمسين حديثاً بخصوص المهديّ، وفيها الصحيح والحسن والأحاديث الضعيفة المنجبرة (ضعيفة ولكنّها متطابقة مع الأحاديث الصحيحة) وهي قد بلغتنا عن مصادر موثّقة

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-08-30]

عديدة.. وعليه؛ فهي معتمدة بلاشكّ، إذ الثّابت في علم أصول الفقه أنّ شرط التواتر في رواية واحدة نقلها عن طرق متعددة الرواة، وهو أقلّ من هذا العدد [٥٠ شخصاً] وهناک أيضاً أقوال كثيرة من الصحابة ذكر فيها اسم المهديّ بصراحة.. وحال هذه الأحاديث كسائر الأحاديث الأخرىٰ المنقولة عن قول النبيّ٦.. وفي مثل هذه الأقوال لا مجال للسؤال عن طريق التحقيق (الاجتهاد) [انظر: محمّد الصدر، موسوعة الإمام المهدي، ج ١، ص ٣٩١، ٣٩٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤٣٤]. وفي كتاب آخر له وعنوانه: (الفتح الربّانيّ) أشار إلىٰ ما يشبه هذه العقيدة. (انظر: مبارک فوري، تحفة الأحوذي، ج٦، ص ٤٨٥).

وأيّد كثير من علماء السنة الآخرين تواتر الأحاديث المرتبطة بالمهدي. (يمكن للراغبين مراجعة –كمثال– محمدبن جعفر الكتّاني الفاسي، نظم المتناثر في الحديث المتواتر، ص ١٤٤-١٤٦).

إلىٰ هنا حيث كنّا قادرين علىٰ التحقيق.. فإنّ مالايقل عن (٤٦) كتاباً لـ (٣٥) مؤلّفاً غيرشيعي تناولت الموضوع المهدوي بصراحة. وفيما يرتبط بمؤلّفي الشيعة ثَمّ كتب كثيرة للغاية.. وفي موسوعة (الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة) للشيخ آقابزرگ الطهراني، أورد أسماء (٤٤) كتاباً حملت عنوان (الغيبة) [الذريعة، ج ١٦ ص ٧٤ – ٨٤] فى ما هناک كتب كثيرة جداً يبحث عن (الغيبة) فيها، أو أنّها اختصّت بهذا الموضوع دون أن تعنونَ باسمه. ولعلّ أكثرها معروفيّةً؛ كتاب (الغيبة) للشيخ أبي عبدالله محمّد بن إبراهيم الكاتب النعماني ابن أبي زينب (المتوفّىٰ حدود ٣٦٠هـ/٩٧١م) و (كمال الدين وتمام النعمة) بجزأيه للشيخ الصدوق أبي جعفر ابن بابويه القمي، و (الغيبة) للشيخ الطوسي أبي جعفر.. و من بين جميع هذه المؤلّفات المرتبطة بالموضوع المهدوي وغيبته، كان أجمعها الأجزاء الثلاثة من كتاب (بحارالأنوار) وهي: الأجزاء ٥١ إلى ٥٣ و تشمل ألفاً و مئتين صفحة بخصوص هذا الموضوع.

٥. تقسم غيبة الإمام المهدي٧ إلىٰ مرحلتين: الغيبة الصغرىٰ و الغيبة الكبرىٰ.. وخلال الغيبة الصغرىٰ كان ثَمّ سفراء أدّوا دور الواسطة بين الإمام والمجتمع الشيعي. وكان هؤلاء السفراء يُذكرون تارة باسم (السفير المنصوص عليه) وتارة يُذكرون من دون هذا العنوان. وفي الحالة الأولىٰ كان هؤلاء سفراء خاصّين، وفي الحالة الثانية يعتبرون سفراء عامّين [والسفراء العامّون] كانوا قادرين علىٰ أن يمارسوا مهامّهم المحدّدة [من جانب الإمام أو السفراء الخاصّين]. وإنّ التفاوت بين هذين الفريقين كان في ماهية السفارة العاملين بها.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-08-30]

والسّفارة الخاصّة مختصّة بموضوعات محدّدة، فى ما السّفارة العامّة كانت في الموضوعات العامّة. وفريق السفراء المعروفين بعنوان السفراء الخاصّين للإمام المهدي٧ كانوا أربعة، يتسنّم الواحد منهم بعد سابقة مسؤولياته. وهؤلاء السفراء الأربعة عبارة عن: الأوّل: أبوعمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العَمْري الأسدي (المتوفّىٰ ٢٨٠هـ/٨٩٣م). الثاني: ابنه، أبوجعفر محمد بن عثمان العَمري (المتوفّىٰ ٣٠٥هـ/٩١٧م). الثالث: أبوالقاسم الحسين بن روح النوبختي (المتوفّىٰ ٣٢٦هـ/٩٣٨م). الرابع: أبوالحسن عليّ بن محمّد السَّمُري (المتوفّىٰ ٣٢٩هـ/٩٤١م) حيث بدأت الغيبة الكبرىٰ للإمام المهدي٧ بوفاته.

٦. أنّ عقيدة الشيعة بالموضع الذي يعيش فيه الإمام عجّل الله تعالىٰ ظهوره المبارک في عصر الغيبة، هي في حدود أنّه غيرمعروف . ولاريب في أنّ لدىٰ عصر [1]الغيبة الصغرىٰ كان للسّفراء الأربعة الخاصّون المرتبطون بالإمام ارتباطاً مباشراً متواصلاً؛ وبعض السفراء كانوا الوحيدين القادرين علىٰ لقائه ومطّلعين – نوعاً ما– علىٰ محلّ سكناه. ويمكن في الغيبة الكبرىٰ أن يأذن٧ في لقاء شخصٍ ما به، ولكن هذا الإذن باللّقاء لن يكون لقاءً طبيعيّاً، حتّىٰ في حال ظهوره٧ في مقابل ذلک الشخص. واعتقاد الشيعة عموماً أنّ الإمام لا يعلّم الشخص الموفّق إلىٰ لقائه، وإن كان يعلم شيئاً عنه٧. وفي الواقع؛ إن كلّ ادّعاء يفضي إلىٰ أنّ الشخص الموفّق إلىٰ لقاء الإمام قد تلقّى عنه تعليقات خاصّة و معايشة مميّزة كما لو أنّ الإمام في حال حضوره [المشاهدة] فهو محكوم بالكذب والافتراء.. بمعنى أنّه إن ادّعىٰ أحدهم بالاطّلاع علىٰ محل إقامة الإمام الثاني عشر، وحضر عنده بصورة خصوصية، فلابدّ من تكذيب هذا الشخص وادّعائه. ولكّن الإمام المهدي٧ إن رأىٰ المصلحة في أن يخبر شخصاً ما بموضوع معيّن، ولم يزعم هذا الشخص اللّقاء والاطّلاع علىٰ موضعه أو الموضوع الذي أخبره به الإمام، فإنّ هذا الامر مقبول تماماً.. وعلىٰ أساس ما تقدّم.. فإن موضع إقامته٧ بقي مجهولاً تماماً في عصر الغيبة الكبرىٰ.

و من هنا؛ يذهب الشيعة إلىٰ موضع حضور وإقامة الإمام٧لم يذكر ولم يحدّد في أيّ برهة زمانيّة.. وهو٧ قد شوهد في مواضع عديدة طيلة حياته الشريفة و فى قبل أشخاص لا يحصىٰ عددهم..

أمّا الرأي الصادر عن بعض المخالفين والّذي نسب إلىٰ الشيعة، وهو أنّ الشيعة يعتقدون بأنّ

١. فمع الاعتقاد القاطع بوجود إلم ام المهـ ي٧ فإ ن محلّ تواجده غير مشخّص للشيعة. (المترجم)

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-08-30]

الإمام٧ يختفي و يعيش ويقيم في موضعٍ خاصّ، هو رأي لا أساس له في الثقافة الشيعيّة.

مثال ذلك أنّ الكثير من الكتّاب غير الشيعة يزعمون أن رأياً رائجاً بين الشيعة مفاده أنهم يطلقون على الإمام عنوان (صاحب السرداب)، وأنّ الشيعة يذكرون أسماء أربعة مواضع يظنّ الشيعة أنّ الإمام يقيم في أحدها:

الموضع الأوّل: سامرّاء. فكتبوا مثلاً بهذا المضمون أنّه يدّعي الإماميّة أنّ المهديّ دخل بيت أبيه العسكري٧ في سرّ من رأىٰ (اسم سامرّاء القديم) ودخل السّرداب الكائن في ذلک البيت، وأنّ والدته كذلک قد رأت ذلک المشهد (ذهابه إلىٰ السرداب و دخوله) وبعد ذلک اختفىٰ في ذلک الموضع. والشيعة يدّعون أن هذه الواقعة كانت في سنة (٢٦٥هـ/٨٧٩م) وأنه مازال إلىٰ اليوم يعيش في ذلک الموضع (السرداب) وهم يتوقّعون و ينتظرون ظهوره من السرداب في آخر الزمان. (ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ١٧٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيّات، ج ٢، ص٣٣٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٢٧٤؛ أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص ٦١؛ مبارک فوري، تحفة الأحوذي، ج ٦، ص ٤٧٤؛ عظيم آبادي، عون المعبود، ج ١١، ص ٣٦٧؛ ابن خلدون، التاريخ، ج ٤، ص ٣١، وغيره) وتذكّر ابن خلّكان والصفدي بأنّ الإمام المهدي ذهب إلىٰ السرداب في سنة ٢٧٥هـ/٨٨٩ (ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ١٧٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ٣٣٦-٣٣٧).

الموضع الثاني: الحلّة، وهي تقع جنوب بغداد، تأسّست في سنة ٤٩٥ هـ/١١٠١م، أي أنّها شيّدت وسكنت في حدود ٢٥٠ سنة بعد بداية الغيبة (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٩٤؛ انظر: كتاب لسترنج ٧١ p؛ caliphate lee strange, the lands of the eastern). أبوعبدالله ابن بطّوطة (٧٠٣هـ/١٣٠٤م-٧٧٩هـ/١٣٧٧م) الرحّالة المشهور؛ تحدّث في مذكّراته عن مسجد في الحلّة مسمّىٰ بمسجد صاحب الزمان، وأنّ الشيعة ينتظرون ظهوره فى هذا المسجد (ابن بطّوطة، الرحلة، ج ١، ص ٢٠٨ و ج ٢، ص ٢١١) فى ما وصف ابن خلدون هذا المسجد بتفصيل اكبر بأنّ الشيعة الاثنا عشريّة... يدّعون أنّ إمامهم الثاني عشر، محمّد بن الحسن العسكري الذي يسمّونه هم بالمهدي.. دخل سرداباً في بيت (بيت الأسرة) في الحلّة، وفيه اختفى.. وأنه سيظهر فى هذا الموضع في آخر الزمان. (ابن خلدون، التاريخ، ج ١، ص ١٦٦؛ العصامي، سمط النجوم العوالي، ج ٤، ص ١٤٣؛ الطنطاوي، الجواهر، ج٩، ص ١٨١-١٨٠.. والكثير قد نقلوا هذا الزعم عن الشيعة عن ابن خلدون).

هذا؛ وقد نسب ابن خلدون في أصل كتاب بأنّ الإماميّة تزعم أن الامام بعد عليّ الهادي هو

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-08-30]

الحسن٨وبداعي أنّه ولد في سرّ من رأىٰ التي سميت بالعسكر فى ما بعد؛ عُرف بالعسكري.. وقد سجن منذ وفاة أبيه إلىٰ وفاته هو [استشهاده] أي في سنة ٢٦٠هـ/٨٧٤م.. وكان له حين شهادته ولد يدعىٰ محمّداً لم يكن قد وُلد بعد.. ويقال أنه دخل مع والدته سرداباً ثمّ اختفى بعد ذلک.. ويعتقد الشيعة بأنّه الإمام بعد والده، و أنّ اسمه المهدي والحجّة.. وهم ينتظرون ظهوره فى السرداب (ابن خلدون، التاريخ، ج٤، ص ٢٩-٣٠).

الموضع الثالث: بغداد. يحكي زكريا بن محمّد الأنصاري القزويني الشافعي (٦٠٥هـ/١٢٠٨م-٦٨٦هـ/١٢٨٣م) بعد سفره إلىٰ بغداد، في إيضاحاته عن هذا البلد عن سرداب في المسجد الجامع ببغداد معروفٌ حيث يذهب الشيعة إلىٰ أنّ المهدي سيظهر منه.. و هم يزعمون أن محمّد بن الحسن٧ قد دخل ذلک السرداب. (زكريا بن محمّد القزويني، آثار البلاد والأخبار العباد، ص ٣٨٦؛ القرماني، أخبار الدول، ص ١١٧-١١٨؛ العصامي، سمط النجوم، ج ٤، ص ١٤٤).

المواضع الرابع: كاشان.. مدينة تقع في وسط إيران وجنوب قم. ونقل ياقوت الحموي (في معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٩٦-٢٩٧) والقزويني (في آثار البلاد، ص ٤٣٢) قصّة مشابهة لهذه المدينة لقصّة بغداد.

ويتّضح فى جميع هذه المطالب أنّ هذه القصص لا يمكن أن تنسبَ إلىٰ الشيعة، فهي ليست صحيحة فى وجهة النظر التاريخيّة فحسب، بل هي متناقصة فى ما بينها.. مثال ذلک: كما قيل بأن مدينة الحلّة قد شُيّدت بعد ٢٥٠ سنة من الغيبة.. فكيف يكون الإمام المهدي٧ قد دخل سرداب أحد بيوتها؟! وفضلاً عن هذه الحقيقة، فإنّه لم ترد الإشارة إلىٰ هذا السرداب المزعوم في كتابين تردّ وترفض علاقة هذه المعتقدات الخرافية المزعومة بمعتقدات الشيعة بخصوص موضوع الغيبة..

الأوّل: كتب الحافظ الكنجي الشافعي المتوفّىٰ (٦٥٨هـ/١٢٦٠) (في كتابه: البيان في أخبار صاحب الزمان، ص ١٤٨) في معرض الردّ علىٰ من يكذّبون بوجود إمام المهديّ٧:

«و إنما انكروا بقائه من وجهين (احدهما) طول الزمان، (و الثاني) انه في سرداب من غير أن يقوم احد بطعامه و شرابه و هذا يمتنع عادة.»

أمّا أبوالحسن علي بن عيسىٰ الأربلي، وهو أحد كتّاب الشيعة المعروفين (٦٢٥هـ/١٢٢٨-٦٩٢هـ/١٢٩٣م) أوضح التالي في معرض دليل الكنجي الثاني فى ما يرتبط بعدم وجود الإمام المهدي:

«فأما قوله إن المهدي٧ في سرداب و كيف يمكن بقاؤه من غير أحد يقوم بطعامه و شرابه فهذا

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-08-30]

قول عجيب و تصور غريب فإن الذين أنكروا وجوده٧ لا يوردون هذا و الذين يقولون بوجوده لا يقولون إنه في سرداب بل يقولون إنه حيّ موجودة يحلّ و يرتحل» (الأربلي، كشف الغمّة، ج ٣، ص ٢٨٣).

والثاني استدلال صدر عن المحدّث الشهير؛ الميرزا حسين النوري (١٢٥٤هـ/١٨٣٨م-١٣٢٠هـ/١٩٠٢م).. وقد تناول فيه بحثاً مبسوطاً بخصوص موضوع الغيبة. وعدّ حكاية السرداب [في المنظار المخالف] من جملة الروايات غير الشيعية، وردّ المطالب المنقولة عن غير الشيعة.. و يذكر أنّه في معتقد الشيعة لاعلاقة أبداً بين الغيبة والسرداب.. والإشارة الوحيدة في الثقافة الشيعية إلىٰ السرداب والإمام الثاني عشر؛ هي أنّه٧ شوهد في سرداب أبيه الإمام العسكري٧ يقرأ القرآن.. ولهذا، فقط فإن الموضع حُظي بالتكريم والتشريف.. مضافاً إلىٰ أنّ هذا الموضع [قد] يكون أحد المواضع التي رئي فيها..فإذا ما كان هذا السرداب الذي هو في سامراء تُطلق عليه تسمية (سرداب الغيبة) من قبل عامّة الشيعة، فهي مأخوذة عن روايات الرواة غيرالشيعة.. ولم يرد في كتب علماء الشيعة ذكر لعنوان (سرداب الغيبة). (المحدّث النوري، كشف الأستار، ص ٢١٠-٢١٦؛ انظر: الأمين العاملي، البرهان على وجود صاحب الزمان، ص ١٠٢-١٠٣).

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2025-08-30]